التماثل والاختلاف بين المقامات الأندلسية والمقامات العُمانية
المقامة (٢٤) للسرقسطي والمقامة (النَّادِيَّة) للبرواني أنموذجاً "(*)

د. زاهر بن بدر الغسيني
أستاذ مشارك جامعة السلطان قابوس
سلطنة عمان

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استقراء جوانب التماثل والاختلاف بين المقامات الأندلسية والمقامات العمانية من خلال رصد العناصر المُكونة للنص المقامي في المقامة (الرابعة والعشرين) للسرقسطي والمقامة (النادِيَّة) للبرواني، فرغم تباين الآراء في بداية فن المقامات في الأدب العربي، فقد أثرى العرب منذ القدم مجالسهم بالقصص والحكايات، وأبدعوا في سردها فصوَّرتْ القصص والمقامات عادات ومعتقدات قائليها وعصرهم وظروف مجتمعاتهم وأحوالها الاجتماعية.

واعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي لأنموذجين من الأدب العماني والأدب الأندلسي، بهدف اسستقراء وتعرُّف مواطن الالتقاء والاختلاف بين المقامتين، وتقديم دراسة جديدة تتناول النص المقامي الأندلسي والعُماني. وباستقراء وتحليل المقامة الأندلسية والمقامة العمانية توصلت الدراسة إلى أن الأديب الأندلسي والأديب العُماني لم يخرجا عن الإطار العام لفن المقامة في الأدب العربي، مع تباين أهداف المقامة وغايتها، فاتفقت المقامة الأندلسية والمقامة العمانية في الحِيلة، وطريقة الابتداء، وتوظيف السجع، واختلفت المقامة الأندلسية عن المقامة العمانية في جوانب تُحتمها طبيعة الفن المقامي وغرضه وغايته، منها: الشخصيات، واللغة السردية، والمكان، والفضاء، والزمان، وأوصتْ الدراسة بأهمية توجيه الباحثين في الأدب العماني إلى دراسات أخرى تُظهر جوانب الاتفاق والاختلاف بين الأدبين الأندلسي والعُماني، ورصد الثراء الثقافي والمعرفي في الأدبين معًا.

الكلمات المفتاحية: المقامات، البرواني، السرقسطي، الأدب الأندلسي، الأدب العُماني، الأدب العربي

(*)**مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٥) يناير ٢٠٢٥.**

The Similarity and Difference between Andalusian and Omani Maqams: Maqamat (24) by Al- Saraqusti and the Maqamat (Al-Nadiya) by Al-Barwani As Examples

Abstract

This study intends to extrapolate the aspects of similarity and difference between Andalusian and Omani Maqams by observing the elements that make up the Maqamat text in the Maqamat (Twenty-Fourth) by Al- Saraqusti and the Maqamat (Al-Nadia) by Al-Barwani. Regardless of disagreements over the origins of Maqamat in Arabic literature, Arabs have long been enhancing their social gatherings with stories and anecdotes, showcasing their exceptional skills in storytelling. These stories portrayed the customs, beliefs, and society of their writers and the period in which they were written. By applying an inductive and analytical appraoch to two examples of Omani and Andalusian literatures, this study determines the points of convergence and divergence in the two maqamats. It is considered a new study on Andalusian and Omani maqamat.

The study concluds that both the Andalusian and Omani Maqama adhered to the same framework of Arabic literature's Maqama art, although the two writers' aims and objectives were different. Consequently, the Andalusian and Omani Maqama were similar in artifice, beginning, and use of assonance. This shows that the Andalusian and Omani characters' interactions with Maqamat art were typical of this literary form. However, the Andalusian Maqama differed from the Omani Maqama in respect to elements inherent to art of Maqamat, such as the characters, narrative language, place, space, and time. The study recommends directing Omani literature researchers to other studies that indicate similarities and differences between Andalusian and Omani literature and monitoring their cultural and cognitive richness together.

Keywords: maqama, al-Barwani, al- Saraqusti, Andalusian literature, Omani literature, Arabic literature

١. مُقدمة

تبوأتْ المقامات مكانة رفيعة في أدبنا العربي لكونها تُصور أحداثًا اجتماعية وتنقل واقعًا عاشته المجتمعات العربية في مراحلها المختلفة في إطار سردي مُحمل بالحِكم والدروس، وبثراء لغوي يعطي المقامات قيمة أدبية وتعليمية، وتُعرَّف المقامة بأنها "شبه حكاية أدبية قصيرة مسجوعة، تدور حول بطل أديب مُتسول، واسع الاطلاع، خبير بأمور الحياة، يروي عنه راوية كلامًا بليغاً حافلاً بالبراعة الأدبية والشوارد اللغوية؛ للتأثير في السامعين" (حمدان، ٢٠٠٩). ورغم إشارة القلقشندي إلى أن أول مَنْ فتح باب عمل المقامات كان بديع الزمان الهمذاني، وهي في غاية البلاغة، وعلو الرتبة في الصنعة (عباس، ١٩٨٥: ٢٦)، فإن الجدل ما زال حول نشأة هذا الفن الأدبي وأسبقية الريادة فيه بين العُماني ابن دريد، وبديع الزمان الهمذاني، وابن فارس، مع وجود بعض الآراء التي تُرجح أن ابن دريد صاحب الريادة في هذا الفن الأدبي، إذ يذهب (معجم الأدباء) إلى "أن الهمذاني لما رأى أبا بكر محمد بن الحسين الأزدي أغربَ بأربعين حديثًا، وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره، وانتخبها من معادن فكره، وأبداها للأبصار والبصائر، وأهداها إلى الأفكار والضمائر؛ عارضه بأربعمائة مقامة في الكُدية، تذوب ظرفًا، وتقطر حُسنًا" (الحموي، ١٩٩٣: ٢٣٧، ٢٣٨)، أما شوقي ضيف فيرى أن بديع الزمان "مهَّد الطريق وعبَّده لظهور فن المقامات، خلفه الحريري، فتبيَّن المعالم والصُّوى مما تبينها سلفه، إذ كان أوسع ثقافة، وأحكم صياغة، وأقوى تعبيرًا، فإذا هو يصل بالفن إلى القمة التي كانت تنتظره" (ضيف، ١٩٨٧: ٥)، ويرى ابن عبد ربه في العقد الفريد أن لفظة "مقامة" كانت تُفهم على أنها عِظة يلقيها زاهد أو عابد أمام خليفة أو أمير، وقد اصطنع اللفظ في "العِقد" في حال الإفراد بدون هاء التأنيث، وهو ما صنعه ابن قتيبة في عيون الأخبار، ثم توسَّع العرب في استعمال كلمة (مقامة) فاستعملوها بمعنى المكان والمجلس (مرتاض، ١٩٨٨: ٢٠).

وقد تباينت آراء النقاد تجاه مسار ظهور المقامات في الأندلس؛ إذ ارتبطت بالواقع الأندلسي والأوضاع التي كان يئن تحت وطأتها المجتمع، وسَعْي الأندلسيين نحو إثبات خصوصيتهم وتفردهم، ويُرجح أن ظهور المقامات الأندلسية انحصر بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين؛ وذلك بعد محاكاة الأندلسيين لمقامات الهمذاني والحريري. وظهر فن المقامة في الأندلس متباينًا في بنائه الفني، تارة متضمنًا للكدية، وتارة خاليًا منها، وهو ما ظهر جليًا عند السرقسطي في المقامات اللزومية. وبالمقابل، وجدت المقامات مسارها في الأدب العُماني بوصفها فنًا عكس من خلاله الأديب العماني رؤيته للمجتمع والأوضاع التي عايشها بكل متغيراتها. ومن ثَمَّ؛ تستقرئ هذه الدراسة التماثل والاختلاف بين المقامات الأندلسية ممثلة في المقامة (٢٤) للسرقسطي، ويعتمد الباحث في تحليله على كتاب: المقامات اللزومية لأبي الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي (ت٥٣٨هـ)، والمقامات العُمانية ممثلة في (المقامة النادية) للبرواني، ويعتمد الباحث في تحليله على كتاب (من مقامات أبي الحارث) إصدار وزارة التراث القومي والثقافة (بمسماها القديم) في سلطنة عُمان. وتكمن **إشكالية الدراسة** في استكشاف التماثل والاختلاف في البنية بين نوعين من المقامات العمانية والأندلسية للوقوف على التقاليد والقوانين الفنية التي حكمت المقامة في المشرق والمغرب مع مراعاة البعد الزمني أو اختلاف العصور أو توازيها. وينبثق من إشكالية الدراسة **السؤال الرئيسي:** فيمَ تمثلت عناصر التماثل والاختلاف وما أدوارها ووظائفها داخل بنية المقامة؟

٢. استقراء الأدبيات السابقة

حظيتْ المقامات الأندلسية –مقامات السرقسطي خاصة– بعناية الباحثين واهتمامهم بصورة أوسع تفوق اهتمام الباحثين بدراسة المقامات العُمانية، وهو الأمر الذي حفَّز الباحث على طرق هذا الموضوع الذي لم يطرقه الباحثون من قبل. وللأمانة العِلمية التي يفرضها البحث العِلمي، يُشير الباحث هنا إلى بعض الدراسات السابقة منها دراسة (**التفاعل المقطعي في المقامة الأندلسية: مقامة**

الأسد للسرقسطي أنموذجا) وتوصَّلتْ إلى أن مقامات السرقسطي ارتكزتْ على موضوع الرحلة، إذ أخذ بعضها اسم البقعة الجغرافية التي دارت فيها المقامة، مثل: المقامة البحرية، وارتبط بعضها الآخر بالموضوع، مثل: المقامة الفارسية، مقامة الشعراء، ..إلخ. وارتبط السرقسطي بالموروث الثقافي العربي من خلال البنية الاستهلالية التي يبدأ بها نصه: (حدث المنذر بن حمام، قال: أخبرنا السائب بن تمام)، وجاءت مقامات السرقسطي مليئة بالفضاءات الغريبة والمشاهدة التي يرسمها بطل مقاماته، والطريقة التي يظهر بها عارفًا بكل أحوال الدنيا. ومن الدراسات أيضًا: **(البناء القصصي في مقامات السرقسطي: مقامة الجنية نموذجاً)** وتوصَّلت إلى أن مقامة الجنية للسرقسطي فيها كثير من أساليب القصة ومكوناتها كالزمان والمكان والحوار والعقدة إلخ، إلا أن القصة فيها زيادة، ولا يصح القول إن كل مقامة قصة بحد ذاتها. ومن الدراسات أيضًا: **(المقامات اللزومية: دراسة نصية)** وتوصَّلتْ إلى جوانب منها أن المقارنات التي أقيمت للبحث عن قصصية المقامة جعلت من مقومات الفن القصصي الحديث معيارًا يحاكمون فيه المقامة، لكنه خرج عن مساره الصحيح، إذ تجاهل أصحاب هذا الاتجاه جوانب منها: أنهم يتعاملون مع فنين متمايزين في القيمة الفنية بينهما، وأن الفارق الزمني الذي يفصلهما قرونًا طويلة، ناهيك عن الاختلاف في الإطار البيئي والتاريخي الذي نشأ فيه كل منهما، وأن الوقائع في مقامات السرقسطي تعتمد على مبدأي السببية والزمنية، إذ تتوالى على الورق كما في بنائها الحكائي. أمَّا في جانب المقامات العمانية فتجدر الإشارة إلى دراسة **(المقامات العمانية من ابن دريد حتى عبدالله الخليلي)** التي نوَّهتْ بالإسهام العماني في كتابة المقامة في القرن السادس الهجري حين وضع الشيخ محمد بن سعيد القلهاتي مقامته (الكلوية)، في حين يرى بعض الدارسين أن الأحاديث التي وضعها ابن دريد أصلاً معتمدًا على البديع حين أنشأ مقاماته أول مرة في القرن الرابع الهجري، وأشارت أيضًا دراسة **(الكدية في المقامات العُمانية)** إلى أن ظهور المقامات في عُمان بدأ في القرن ٦هـ، أي: بعد قرنين

من نشأته عند الهمذاني، إذ أُشتهر به العمانيون في الخليج العربي، وكان أول ظهور للمقامات في الثقافة العمانية مع ظهور أول مقامة عمانية وهي "المقامة الكلوية" للقلهاتي المعروفة بمنحاها الديني، ومع أن بدايات المقامات كانت مع القلهاتي، إلا أن هناك من يرى أن أولى المحاولات في كتابة المقامة تمثلت في مقامات الغشري، وتوصلت هذه الدراسة إلى أن المقامات العمانية أصبحت شكلاً ومضمونًا مع المقامات الهمذانية والحريرية ومن بعدها السرقسطية في المحافظة على تفاصيل البنية الشكلية الأساسية التي عُرفت بها المقامات، من أهمها اعتمادها على راوٍ واحد، وبطل واحد، والبنية الإسنادية التي عرفت بها الأفعال الإسنادية، وتوصَّلت دراسة **(المقامات العمانية: دراسة سردية)** إلى مدلولات منها خصوصية السرد في المقامات العمانية، وأن السرد في المقامات العمانية ليست نصوصا سردية غرضها التسلية والترفيه؛ إنما هي نصوص أدبية مطعمة بالأشعار والحكم والأمثال والمواعظ، ثم حملت في طياتها فلسفة أخلاقية عكست أهدافا تربوية وتوجهات معرفية، إذ عمل البرواني في مقاماته الخمس إلى التنويع في الموضوعات، بغرض إثارة المتلقي وتشويقه، وكشفت الصيغ الاستهلالية للمقامات العمانية عن نوعين من الرواة: راوٍ مجهول وآخر معلوم، فالراوي المجهول هو الذي نطق بالجملة الاستهلالية للسرد ثم اختفى، تاركًا مهمة الحكي للراوي المعلوم، وحافظت المقامة العمانية أيضًا على النمط البنائي للسرد في الروايات من حضور الركنين الأساسيين: الراوي والبطل. ومن الدراسات التي ركَّزتْ على مقامات البرواني دراسة **(قراءات سردية لمقامات أبي الحارث البرواني)** وتناولت مقامات البرواني من زاويتين: المكونات البنائية، والمكونات الفنية بما فيها الوظيفة الانفعالية والتأثيرية والانتباهية والمرجعية، وخلصت الدراسة إلى أن عناوين مقامات البرواني الخمس تدل على أماكن، أكبرها (عُمان) وأصغرها النادي، وشكَّل الحوار الداخلي حضورًا أقل من الحوار الخارجي، ورُتبتْ مقامات البرواني بنظام هرمي من حيث الجهد المبذول في رحلته.

٣. المقامات اللزومية للسرقسطي ومقامات البرواني

كان للمشرق دورٌ كبيرٌ في ظهور المقامات في الأندلس فقد أدَّت رحلات الأندلسيين إلى المشرق إلى تعرف الأندلسيين على هذا الفن الأدبي "هاجرت إلى الأندلس كتب الفارابي وديوان المتنبي ومقامات الحريري ورسائل البديع والخوارزمي وخطب ابن نباتة وكتب الثعالبي وخاصة اليتيمة" (عباس، ١٩٨٥: ٥٨). ورغم التداخل الأجناسي في (رسالة التوابع والزوابع) لابن شُهيد (ت٤٢٦هـ) واختلاف النقاد حولها، هل تُجنَّس ضمن المقامات؟ أم تُعدُّ رسالة إخوانية؟ لكنها تكشف عن مؤشرات ظهور المقامات في الأندلس، وقال عنها ابن بسَّام الشنتريني في ذخيرته: "وله مقامة حذفت بعض فصولها لطولها" (الشنتريني، ١٩٩٨: ٤١٩).

ويمثلُ أبو الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي (ت ٥٣٨هـ) عَلمًا أندلسيًا يُشار إليه بالبنان في فن المقامات، إذ كتب (٥٠) مقامة حاول من خلالها أن يعكس الواقع المجتمعي الذي كان يعيشه بين عصرين مختلفين: عصر الطوائف ثم المرابطين، وكان ينتقِلُ بين أمصار الأندلس حتى استقرَّ بقُرطُبة، وقد أدَّت الظروف التي عاشتها الأندلس دورًا في تكوين شخصية السرقسطي، ولكون المقامة فنًّا أدبيًا نثريًا يرصد الحياة الاجتماعية، فقد كانت المقامات اللزومية عملية إسقاط لواقع المجتمع الأندلسي وما آل إليه فكانت مقامات السرقسطي "تعتمد في أسلوبها المعهود المثقل بالصنعة والتصنيع، إلى جانب التزام ما لا يلزم، بالحروف والكلمات والأوزان وما إلى ذلك مما يظهر أن السرقسطي اقتدى فيه بأبي العلاء المعري صاحب: "اللزوميات" والحريري صاحب المقامات" (زمامة، ١٩٩٧). وأورد مُحقق مقامات السرقسطي في مقدمة تحقيقه مقولة للسرقسطي يُشير فيها إلى ظروف نشأة مقاماته: "بسمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الْعَلِي، وَالصَّلاَةَ عَلَى المُصْطَفَى النَّبِيِّ، فَهَذِهِ خَمْسُونَ مَقَامَةً أَنْشَأَهَا أَبُو الطَّاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ التَّمِيمِي السَّرَقُسْطِي بِقُرْطَبَةً مِنْ مُدْنِ الأندلس عِنْدَ وُقُوفِهِ عَلَى مَا

أَنْشَأَهُ الرَئِيسُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِي بِالبَصْرِةِ، أَتْعَبَ فِيهَا خَاطِرَهُ وَأَسْهَرَ نَاظِرَهُ، وَلَزِمَ فِي نَثْرِهَا وَنَظْمِهَا مَا لاَ يَلْزَمُ فَجَاءَتْ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْجَوْدَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، فَالْأُولَى مِنْهَا) (السرقسطي، ٢٠٠٦: ١٧). ورغم التزام المقامات في الأدب العربي بعنصر (الكدية) بوصفه مكونًا رئيسًا لهذا الفن الأدبي، لكن موضوعات مقامات السرقسطي تباينتْ وتعددتْ، ودعمَّها بأبيات شعرية تخدم غرض المقامة وهدفها، وظهر بطل مقامات السرقسطي السائب بن تمام والشيخ أبو حبيب، وفي بعض المقامات ظهر المنذر بن حمام، وكشفت مقامات السرقسطي واقعًا اجتماعيًا عاشته الأندلس "مُجسَّدة في الأعمال التي كان يقوم بها بطل المقامة الشيخ أبو حبيب الذي كان يتخذ في كل مقامة شكلاً، ويلبس لكل حال ثوبًا خاصًا يُصور فيه أعمال المكدي وحيله في أشكال مختلفة ورسوم متباينة، وما الشيخ أبو حبيب في الواقع إلا صورة من أهل ذلك المجتمع الذي عاش فيه" (حمدان، ٢٠٠٩).

أما البرواني؛ فهو محمد بن علي بن خميس البرواني المُكنى بأبي الحارث، ولد في (حارة الباغ) من أرض (زنجبار) عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م، (الصلتي، ٢٠٢٠: ٢٤)، وتوفي سنة ١٩٥٣م. وورَدَ ذكر البرواني عند ياقوت الحموي: "كان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة، ولن تصانيف تشهد بفضله، وتقر بنبله، وكفاه شاهدًا كتاب المقامات التي أبرَّ بها على الأوائل، وأعجز الأواخر" (الحموي، ١٩٩٣: ج١/ ٩٠٦)، ومن آثار البرواني العِلمية: مقامات أبي الحارث (١٩١٤)، وطُبعت ثانية عام ١٩٨٠م بإشراف وزارة التراث القومي والثقافة (بمسماها القديم) في سلطنة عُمان، ورحلة أبي الحارث (١٩١٥) إلى بلاد مصر والشام، ثم أعادت وزارة التراث والثقافة بسلطنة عُمان طباعتها في ٢٠١٠م، وديوان شعري فُقد أثناء الانقلاب الدموي في زنجبار عام ١٩٦٤م (الصلتي، ٢٠٢٠: ٢٥). ويرى بعض دارسي المقامات العُمانية أن محمد بن علي بن خميس البرواني هو المؤسس الحقيقي للمقامة العمانية. (خضير، ٢٠٠٩: ٢٠٢-٢٠٥).

٤. المقامة (٢٤) للسرقسطي

تباينت صورة المجتمع الأندلسي في مقامات السرقسطي "جاءت أحياناً مشرقة متفائلة، مفعمة بالأمل والخير عندما ينتصر الإنسان على ظروفه القاهرة، ولاسيما المادّي منها، ووردت في أحايين أخرى قاتمة، رماديّة اللون، تعكس شعوراً بالضبابيّة والسوداويّة عندما يُقْهَرُ الإنسان، وتنكسر قدراته، أمام تفاهة الظروف المادية" (حمدان، ٢٠٠٩). ويكشف استقراء مقامات السرقسطي بأنها تباينت في مسمياتها، فتارة يعطيها أسماء (المقامة الثانية عشرة – الفارسية)، (المقامة السادسة عشرة – الثلاثية)، (المقامة السابعة عشرة– المرصعة)، (المقامة الخامسة والعشرون– القاضي)، وتارة يكتفي بالرقم فقط، ومنها المقامة (٢٤) التي لم يُذكر اسمها ضمن مقامات السرقسطي الخمسين، واكتفى بترقيمها، فتُعرف هذه المقامة بالمقامة (الرابعة والعشرين)، جاء فيها: "**حَدَّثَ الْمُنْذِرُ بْنُ حُمَامٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا السَّائِبُ بْنُ نَمَّام قَالَ: دَخَلْتُ أَصْبَهَانَ، وَمَعِي صَاحَبٌ مِنْ بَنِي نَبْهَانَ، قَدْ كُنْتُ خَبَرْتُهُ زَمَانًا، وَأَنِسْتُ مِنْهُ أَمَانَة وَأَمَانَا فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ بسري وَجَهْرِي، وَاعْتَقَدْتُهُ قَائِدَةً عُمْرِي وَدَهْرِي، وَكَانَتْ لَهُ خُلُق كَالشَّمُول أو الضرب، وَسَجَايَا كَالْبِشْرِ أَوِ الطَّرَبِ، إِلَى حِلْمٍ وَزَكَاء، وَفَهْم وَذَكَاءٍ، يُرِي زَنْدَهُ وَرْيًا، وَيَفْرِي حَدَّهُ فَرْيًا، يُرْسِلُ السهم إِلَى الْغَرَضِ، وَيُهْدِي الصحْةَ إِلَى الْمَرْضِ، فَكُنْتُ وَإِيَّاهُ كَالصحَةِ والشباب، وَالْوَصْلِ وَالْحِبَابِ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ عَلاَقَةٌ وَجْدِيَّة، وَصَبَابَةٌ نَجْدَيَّةٌ، تَذْهِبُ عَلَيْهِ نَفْسَهُ ذَهَابًا، وَيَرُوحُ فِي يَدِ الْحُبِّ سَلْبًا وَنِهَابًا، فَبَيْنَما أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ يَتَاؤُهُ عَنْ حَسَرَاتٍ، وَيَتَنَفَّسُ عَنْ زَفَرَاتٍ، وَجَوَانِحُهُ تَنْطَوِي عَلَى جَمَرَاتٍ، تَرْمِي مِنَ الشَّوق بشرارَاتٍ، وَكُنْتُ خَبِيرًا بِمَنَاحِيهِ، مُشْرِفًا عَلَى نَوَاحِيهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ لَفَتْهُ الْحَبَائِلُ، وَغَالَتْهُ الْغَوَائِلُ، وَأَنَّهُ قَدْ رُمَي بِسَهُم، وَمُنِي مِنَ الْحِسَانِ بَشَهُم، فَسَارَقْتُهُ السَّوَالَ عَنْ حَالِهِ، وَلَمْ أَعْبَا بِدَعْوَاهُ وَانْتَحَالِهِ، إِلى أَن جَنَّ اللَّيْلَ وَجَاءَتْ قَنَابِلُهُ، وَ(جَاشَتْ نَفْسُهُ) وَهَاجَتْ بِلا بِلُهُ، وَرَقَّتْ بِالْبَلْوَى خَوَاطِرُهُ وَجَادَتْ بِالشَّكْوَى مَوَاطِرُهُ،...."**(السرقسطي، ٢٠٠٦: ٢١٩–٢٢٢).

تتمركز قصة المقامة (٢٤) حول دخول السائب بن تمام وصديق له من بني نبهان إلى مدينة أصبهان، وهناك وجدا عرضًا للمرأة في سوق الرقيق بجمالهن ومحاسنهن، واتَّسمت تلك الفترة بازدهار تجارة الرقيق، وطبّق أبو حبيب حيلة من خلال ابنته الحرة، إذ اتخذها جارية في سوق الرقيق مُدّعيًا أنه باعها في اليوم السابق، وعاتب السائب إن اشتراها، فكانت تُبرز ندم بائعها على بيعها، وتُطاوعه لشرائها وردّها بالثمن الغالي والنفيس، وكانت تجادله وتلومه، لأنه لم يصنها، وغرَّه الثمن، وكانت تستفز السائب ليشتريها بالثمن الأغلى، ويدفع فيه كل ما يملك، وكانت هي الأخرى تغريه بكلامها وشعرها العذب حتى شغفته حبًا، واستحوذت قلبه؛ فاشتراها السائب بعد أن وُعد بضعف ثمنها، لكنه لم يظفر بها، وكان كل ذلك مجرد إغراء منها بهوى خادع، وبعد أن سلَّم ثمنها لم يسمح أمين أصبهان بإخراجها؛ لأنها حرة أُتلفت فيها الكثير من الأرواح، ولم تعد صالحة للبيع، وحرّم بيعها وملكها وعبوديتها، فربح الشيخ بثمنها، ولم يبقَ أحد لم يؤنب السائب في صفقته الخاسرة حتى القاضي؛ فثار السائب حزنان أسفا وارثاً منها الضيم واللوعة والندم والضياع إضافة إلى خسارة البيع.

- **تحليل المقامة**

تعكس المقامة (٢٤) موضوعًا اجتماعيًا يرتكز على حضور المرأة ودورها وقيمتها. وانبثقت هذه المقامة من النوع الأخير من أنواع مقامات اللزومية للسرقسطي بأن يكتفي بذكر أرقام المقامات حسب ترتيبها في مجموع المقامات، والمُطلع على مقامات السرقسطي تتضح له حقيقة أن مقاماته تنقسم إلى جزأين: الجانب النثري وهو أسلوب المقامة العربية المعهود والمتضمن للعقدة والحل، والجانب الشعري الذي يأتي به السرقسطي ليُزين السرد المقامي. وبرزت شخصية (المنذر بن حُمام) بوصفه راويًا للقصة في بداية المقامة، وكان يتخلل المقامة بظهوره وهو يتتبع أحداث القصة، وهو ناقل للحديث ولا يتدخل في الأحداث، وتُشكل شخصية (السائب بن حمام) البطل والراوي الثاني، إذ يروي

القصة والأحداث ويتقمص دور البطل أيضًا، وظهرت شخصية (الشيخ أبا حبيب) بوصفه بطلاً أول؛ لأن عقدة المقامة تمثلت في حيلته التي اتخذها مع ابنته، ثم يظهر آخر المقامة ليوقع بالسائب ويورطه، وأيضاَ شخصية (ابنة الشيخ) التي اتسمت بالمكر والحيلة والإغراء، وقد أجادت تمثيل دورها على أكمل وجه دون أن يتسلل لأحد الشك في حيلتها. أما الأسلوب اللغوي السردي في المقامة؛ فتحكمه صور منها: التقابل، والسجع بوصفه زينة لفظية، فحضر في كل جملة عند السرقسطي هادفًا منه إلى تقديم النص في شكل درامي مترابط يُشوق القارئ، منها:"**وأنستُ منه أمانةً وأماناً فخرجتُ إليه بسرّي وجهري، واعتقدته قائدة عمري ودهري... ورقّت بالبلوى خواطره، وجادت بالشكوى مواطره**". ويسعى السرقسطي إلى ائتلاف الأصوات والمعاني من خلال توظيف التقابل بين فقرات المقامة، منها: "**جعل ينشد ويتغزل، ويتخلى عني ويتغزل**"، وتضاد الشقين: "**الماء والضب**"، "**الأصباح والأمساء**"، والجناس الناقص كما في: "**الهرج والرهج**" واستعمل السرقسطي الأسلوب الواضح في المقامة (٢٤) بتوظيف الجمل القصيرة، منها:"**وساكن الخَلَدَ**"، "**وفهمٍ وذكاء**"، وهذا ما ينعكس على القارئ في مواجهة النص المقامي، فيراه بأوسع طاقة مُمكنة من التنميق اللفظي، وبإيقاع موسيقي مشوق بالحروف المتجانسة التي تعطي النص حركة وإيقاعًا مختلفًا. وبوصف المكان عنصرًا لازمًا في النص المقامي؛ فقد اختلف المكان في باختلاف وظيفته السردية، وتتفاوت خصوصيته في مقامات السرقسطي، فكانت (أصبهان) المكان الأعم المفتوح، وورد ذكرها في أول المقامة قبل سرد الأحداث: "**دخلتُ أصبهان**"، أما المكان الخاص الذي دارت فيه أحداث هذه القصة هو سوق الرقيق في المدينة:" **كنتُ اليوم قد دخلتُ إلى دار الرقيق**". أما الزمان، فقد كانت أحداث القصة في المقامة في وقت الليل بدليل قول الراوي: "**إلى أن جن الليل وجاءت قنابله، وجاشت نفسه، وهاجت بلابله، ورقت بالبلوى خواطره، وجادت بالشكوى مواطره، وجعل ينشد ويتغزل، ويتخلى عني ويتغزل**".

ونجح السرقسطي في توظيف حضور المرأة في مقامته، إذ أراد أن يوصل رسالة مفادها بأن المرأة الحُرَّة رغم كونها جارية في سوق الرقيق، إلا أنها حافظة لعفتها وصائنة لكرامتها وطهرها، وكأنها تطبق المثل العربي: "تَجُوعُ الحُرَّةُ وَلاَ تَأكُلُ بِثَدْيَيْهَا"، وهو المثل الذي يُضرب في حفظ الكرامة. ويشير السرقسطي كذلك إلى قوة أمر المرأة في استعطاف الرجل وإغرائه: (السرقسطي، ٢٠٠٦: ٢٢١-٢٢٢)

هيهاتَ إسْرَارِي وَإضْمَارِي... إن قيل: بَانَتْ أُمُّ عَمَّارِ
يَا وَحْشَتَا مِنْ ظَاعِنٍ لَمْ يُبَل... فَرْقَةَ أَجْوَادٍ وَأَذْمَار
وَمَنْ لِشَادٍ شَادِن.. نَاشِيءٍ بَيْنَ مَهى زُهْرٍ وَأَقمار

فترد عليه بنبرة الإغراء النسوي:

يَا مَنْ شَكَا الْحُبُّ وَلَمْ يُشْكِهِ... إنْ قِيلَ: بَانَتْ أُمُّ عَمَّارِ
وَيْلَكَ يَا ذَا الْحُبِّ مِنْ صَابِرٍ... عَلَى نَوَى شَهْبٍ وَأَقْمَارِ
يا خجلة الحب وقد فُتّهم... من رأي أجوادٍ وأذمار

فما كان من السائب إلا مَالَ إليها، فشاركها أحاسيسه، بما يُثبت ذكاء المرأة في تحقيق مبتغاها ومُبتغى شيخها.

٥. المقامة النادِيَّة للبرواني

تُعدُّ المقامة النادية للبرواني "المقامة الوحيدة التي لم يكن فيها الرحيل صريحًا، فقد ظهر الراوي في نادٍ من أندية الأدباء في مستهل المقامة، وعبر بـ "بينما" الظرفية، فهو إذن في سكونه مُقيم" (الصلتي، ٢٠٢٠: ٥١)، وقد تنوَّعتْ عناوين مقامات البرواني بين اسم لمكان مُقدس (المكية) وأسماءٍ لأماكن عُمانية: "السنجارية"، "الصحارية"، "العُمانية" و"النادية"، ولم يلجأ البرواني إلى اختيار راوٍ لمقاماته دون مُسوغ ضمني، إذ اختار اسم "هلال بن إياس"، وجاء في بداية المقامات الخمس وثابتًا فيها، ويُحمله دلالات ثقافية واجتماعية، فالهلال "غرة القمر حين يُهله الناس في غرة الشهر"، وأول ما تبدأ به مقامات

البرواني "حدث هلال بن إياس" بما يحدث تناسبًا بين بداية الشهر بظهور الهلال، وبداية المقامة بظهور الراوي، أما الاسم الثاني فهو "إياس" وهو اسم يُحيل في الثقافة العربية إلى إياس بن معاوية الذي يُضرب به المثل في الذكاء والفطنة. (الصبحي، ٢٠٠٨: ١٦٨-١٦٩). وتبدأ المقامة النَّاديَّة بالسرد الآتي:

"حكى هلال بن إياس، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا بِنَادٍ مِنْ أَنْدِيَة الْأَدَبَاءِ قد اكْتَضَتْ سَاحَتُهُ بِالشَّعَرَاءِ وَالْخُطَبَا، إِذْ مرَّ بِنَا رَجُلٌ شَوْذَبٌ طُوَالٍ، قَدْ أَخَذَتْ بِتَلَابِيبِهِ فَتَاهُ كَغَرَةِ الْهِلال وهُوَ يَزْأَرُ زَئِيرَ البلسلِ الْهِرْمَاسِ، وَيَضْرِبُ أخمَاسًا لِأَسْدَاسِ فتبعتهما لأسْبُرَ مَا خَطْبُهُمَا، وَإِلَى أَيْنَ مُنْقَلِبُهُمَا، فَلَمْ يَزَلِ الْخِصَامُ بَيْنَهُمَا يَتَطَايَرُ شَرَارُه، ويَشْتَدُّ أَوارُه، إِلَى أَنْ حَضَرَا قاضى تِلْكَ المَدْرَه، ممَّن فِي يَدِهِ التَّمْرَةُ والجَمْرَه: فَازْدَلَفَتِ الفَتاةُ إِلَيْهِ، ومَثَلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَتْ لَهُ: أَيَّدَكَ اللهُ، وأَتَاحَكَ مَا تَهْوَاهُ، إِنَّ هَذَا الْجُحْفَ اليَلَندَد، والعَنْفَجِجِ القُعْدُد قَدْ تَزَوَّجَ بِي وَأَنَا صَبَيَّةٌ غِرَّ، لَا أُعْرِفُ هِرًا مِنْ برَ، فَرَحْلَنِي عَنْ أَهْلِي بِمَنْزِلٍ رَحْب، إِلَى بَيْتٍ أَضْيَقَ مِنْ مَبْعَجِ الضبّ، فطفق يُسيء إلى فِي العشْرَه، وَيَسْتَنْكِفُ مِنْ أَنْ يُلْقِي إِلَى بِنَظْرَه، ومَعَ ذَلِكَ يَحْتُرْنِي وَيُبَرْقِلِ، ويَتَصَلَّفُ كَأَنَّه هِرْقِلْ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنْ بَيْضَةِ البَلَدَ، وَأَجْبَنُ مِنْ صِفْرِد، وأَجْرَدُ مِنَ الصَّخره، وأَهْوَنُ مِنْ لَقْعةٍ بِبَعْرَهُ، وَأَكَذَبُ مِنْ يَلْمَعَ، والأم مِنْ ابْنِ قَرْصعَ، وَقَدْ قُدْتُهُ إِلَيْكَ لِتَحْكُمَ بَيْنَنَا بما حكم الرحمن: إِمَّا إِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَان. فَثَارَ الشَّيْحُ وَقَدْ زَمْهَرَتْ عَيْنَاهُ، واصْفَرَّت وجنتاه، واسْتَشَاطَ وتبرطم، وامْتَاقَ غَيْظاً وتَثَرْطمْ، فَقَال: يَا هُذِهِ مَا هَذِهِ العترسه، والخَمْخَمة والغَطْرَسَهُ، ذَرِى عَنْكِ الْإِخْفَاسِ، واسْتَعِيذِي مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ، مَتَى تَعَجْرَفْتُ، وَالسَمْتُ بِهَذِهِ المُعَامَلَه، وتَزَحْزَحْتُ عَنْ خَطةَ المُجامله، تَبالَك يَا دُقه.." (البرواني، ١٩٨٠: ١١٦-١٣١)

تدور أحداث المقامة (النَّادية) للبرواني حول رجل وامرأته يلجآن إلى خداع القاضي فيعطيهما مالاً، ثم احتار القاضي بين مناظرة الرجل وامرأته أمامه، فكل منهما يظهر نفسه بريئًا. وتبدأ القصة بمجيء شيخ طويل تجره فتاة وهو

يصرخ عليها "**رَجُلٌ شَوْذَبٌ طُوَالٍ، قَدْ أَخَذَتْ بِتَلَا بِيبِهِ فَتَاهُ كَفَرَةِ الْهِلال وهُوَ يَرْأَرُ زَئِيرَ البلسلِ الْهِرْمَاسِ، وَيَضْرِبُ المَاسًا لِأَسْدَاسِ**" فيتبعهما الراوي بصمت "**فتبعتها لأسْبُرَ مَا خَطْبُهُمَا" ليعرف ما بينهما وهما في خصام شديد، حتى حضرا إلى القاضي، فأخذتْ الفتاة تشكي زوجها قلة الإنفاق، وضِيق الدار: "أَيَّدَكَ اللهُ ، وأَتَاحَكَ مَا تَهْوَاهُ ، إِنَّ هَذَا الْجُحْفَ اليَلَنْدَد ، والعَنْفَجِحِ القُعْدُد قَدْ تَزَوَّجَ بِي وَأَنَا صَبِيَّةٌ غِرَّ ، لَا أُعْرِفُ هِرًا مِنْ بِرَ ، فَرَحْلَنِي عَنْ أَهْلِي بِمَنْزَلٍ رَحْب ، إِلَى بَيْتِ أَضَيقَ مِنْ مَبْمَجِ الضَّبَ**" (البرواني، ١٩٨٠: ١١٧) حتى ختمت كلامها مستشهدة بآية قرآنية تُقوي بها حجتها (**فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**)، فجاء دور الشيخ ليبرر موقفه، فأخذ يفند كلامها ويعيرها ويذكرها بفقر أبيها مُهددًا إياها بإفشاء السر وقد أفشاه، وتعود المرأة للحضور وترد على كلام الشيخ (زوجها)، حتى تدخل القاضي وهددهما بالحبس، وحين سمع كلام القاضي عن الحبس أخذ يتدارك الموقف، فأنشد أبياتا يستعطف بها القاضي، ويشكو ضعف حيلته، متبعا أبياته بالبكاء حتى رقَّ له القاضي، وبكى متأثرا ببكائه، وأعطاه بعض المال، (البرواني، ١٩٨٠: ١٢٥)

أما والَّذِي تَسْعَى إِلَى بَيْتِهِ الرَّكْبُ تَقُدُّ أَدِيمَ الْأَرْضِ وَاخْدا بِهِمْ تُجِبُ

وتُربة آباء كرام نجارُهُم بِهِمْ تُدْفَعُ الْجَلَّى وَتُسْتَمْطَرُ السُّحْبُ

ثم التفت القاضي إلى المرأة فنصحها بالصبر على زوجها حتى تتيسر أموره، فسكتت المرأة على غير المعتاد، ثم أخذ الشيخ والفتاة يشكران القاضي. يعود هلال بن إياس الراوي في المقامة والفضول يساوره حول هذا الشيخ، حتى يتفاجأ بأنه أبو الهيثم، وينكشف الستار عن الشخصية حين يقول الراوي: "ما إخال قضيتك هذه إلا إحدى حُظيَّات لقمان ومَوجِدةً لا أصل لها ولا شان"، فيجيبه الشيخ بالتصديق على كلامه.

- **تحليل المقامة**

بدأ البرواني سرد مقامته النادية بصيغة الإسناد المباشر المتشابهة مع استهلال المقامات العربية: "**حكى هلال بن إياس، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا بِنَادٍ مِنْ أَنْدِيَة**

الْأَدَبَاءِ.."، والمُلاحظ في مقامات البرواني "طرائق الابتداء أو الحكي في المقامات الخمس للبرواني، نجدها جميعا تستهل باحدي العبارتين: "حدث هلال بن إياس قال:...." أو "حكي هلال بن اياس قال:.." (البوعلي، ٢٠٠٠)، أما شخصيات المقامة الناديَّة، فقد كانت هلال بن إياس، وهو الراوي وظهر في بداية المقامة حين أُسند إليه فعلٌ ماض "**حكى هلال بن إياس**"، ويظهر أيضًا من خلال تتبعه أحداث المقامة، ثم يظهر آخر المقامة حين يتحدث إلى الشيخ. وشخصية (الشيخ/ أبو الهيثم) وهو المكدي وبطل المقامة الذي يحتال على القاضي ببلاغته التي تفنن فيها بكذبه، وظهرت أيضًا شخصية (الفتاة/ زوجة الشيخ) وهي شخصية بارعة في التمثيل والإغواء، بدءًا من صورتها امرأة مظلومة، ثم يتبين آخر المقامة أنها مجرد حيلة تم الاتفاق عليها مع الشيخ؛ لسلب مال القاضي، ثم شخصية (القاضي)، وهو حُسن الظن الذي جعله يصدق مكيدة الشيخ. أمَّا من حيث لغة السرد؛ فقد كثرت في المقامة النادية الأساليب البلاغية والمحسنات البديعية مثل السجع (**إِنَّ هَذَا الْجُحْفَ اليَلَنْدَد، والعَنْفَجِجِ القُعْدُد قَدْ تَزَوَّجَ بِي وَأَنَا صَبَيَّةٌ غِرَّ، لَا أُعْرِفُ هِرًا مِنْ بِرَ، فَرَحْلَنِي عَنْ أَهْلِي بِمَنْزِلٍ رَحْب، إِلَى بَيْتٍ أَضْيقَ مِنْ مَبْعَجِ الصَّب، ...**)، وسَعَى البرواني من خلال السجع البلاغي إلى تحقيق الاتساق النصي لمقامته وجذب أسماع القارئ، وتثبيت المعنى المُراد في ذهنه بالجُمل القصيرة والتأنق اللفظي المسجوع. إضافة إلى ذلك؛ فقد استخدام البرواني الألفاظ الغريبة والمعقدة؛ بما يكشف القدرة اللغوية للبرواني، وثراء قاموسه اللغوي بالمفردات الغريبة، مما يجعل القارئ يواجه صعوبة في معرفة الحبكة، منها (**يُبَرْقِلِ، يَتَصَلَّفُ، قَرْضَعَ، امْتَاقَ غَيْظاً وَتَتَرْطَمْ، الخَمْخَمَةُ، ...** إلخ). وفيما يتعلق بفضاء المقامة النادية؛ فقد كان في مجتمع القوم (النادي) وهو يُناسب موضوع المقامة، إذ فيه الجدال والخصوم في حضرة القاضي وما يدور في أروقة المحكمة من وجود حضور وشهود، وهم هنا القوم في النادي. أما الزمان؛ فإن توظيفه في مقامات البرواني "تمثل في أزمنة وردت بشكل مباشر تمثلت في أسماء الزمان الموظفة في

المقامات مثل: الليل، والنهار، واليوم، والسر مد، والإسفار، والغروب، والهجير وأزمنة غير مباشرة تمثلة في مجموعة من مفردات المكان التي توحي بالاحساس الزمني" (البوعلي، ٢٠٠٠). وجاء الزمان في المقامة (النادية) متواليًا، إذ تأتي الأحداث تباعًا، فبدأت المقامة بـ (حكى هلال.....)، ثم يمهد للقصة "بَيْنَمَا أَنَا بِنَادٍ مِنْ أَنْدِيَة الْأَدَبَاءِ قَدِ اكْتَضَتْ سَاحَتُهُ بِالشَّعَرَاءِ وَالْخُطَبَا، إِذْ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ شَوْذَبٌ طُوَالِ...".

وحَمَل حضور المرأة في المقامة دلالات منها أنه "حضور منطقي لعالم تقوم مفرداته على فكرة الثنائية، فالمرأة شريك حقيقي للرجل في صنع عالمه" (علواني، ٢٠١٩: ٢٣٦). وحضرتْ المرأة في المقامة (النادية) باهرة الجمال، ذات لسان فصيح، وبيان وقدرة عجيبة في الحجاج والجدال والمحاورة، وعلى قدر من الثقافة وهو ما كشفته الأمثال التي تسوقها زوجة الشيخ لتصف حالها مع زوجها منها: "**إِنَّ هَذَا الْجُحْفَ اليَلَنْدَد ، والعَنْفَجِجِ القُعْدُد قَدْ تَزَوَّجَ بِي وَأَنَا صَبِيَّةٌ غِرَّ، لَا أُعْرِفُ هِرًا مِنْ بِرٍّ، فَرَحْلَنِي عَنْ أَهْلِي بِمَنْزِلٍ رَحْب، إِلَى بَيْتٍ أَضِيقَ مِنْ مَبْعَجِ الضَّب،.، وَهُوَ أَذَلُّ مِنْ بَيْضَةِ البَلَد، وأَجْبَنُ مِنْ صِفْرِد، وأَجْرَدُ مِنَ الصَّخره، وأَهْوَنُ مِنْ لَقْمَةٍ بِبَعْرَهُ...**" وغيرها من الأمثال والحكم التي تظهر براعة هذه المرأة المحاورة وتمكنها، وهو ما يُظهر أيضًا براعة الكاتب البرواني، مؤلف المقامة وثقافته اللغوية والعامة.

٦. التماثل والاختلاف بين المقامتين: (النَّادية) والمقامة (24)

يكشف استقراء المقامة (٢٤) للسرقسطي والمقامة النادية للبرواني وجود تماثل بينها في دور المرأة في المقامتين معًا، ففي المقامة (٢٤) للسرقسطي نجد أبا حبيب وابنته الحرة، وفي المقامة (النادِيَّة) نجد الشيخ وزوجته، فظهرت المرأة في المقامتين بدورها الاجتماعي الواضح، ولم تظهر المرأة هامشية في المقامتين، بل كان لها دورٌ فاعلٌ في تغيير مسار أحداث المقامة، ففي المقامة (النادِيَّة) ظهرت شخصية المرأة القوية التي تدَّعي أنها ظُلمت، فتحاجج وتناقش بهدف الحصول على حقها، وتكرر الأمر نفسه في المقامة (٢٤) للسرقسطي،

فقد ظهرت المرأة بقوتها في جمالها وأسرها للقلوب. واتفقت المقامتان أيضًا في الحيلة، ففي المقامة (الناديَّة) احتال الشيخ وزوجته على القاضي بادعائهما وجود مشكلة بينهما وادعاء زوجة الشيخ بقصر يد الشيخ في مد العطاء وبخله وأيضا تشتكي ضيق المكان الذي يعيشان فيه، وتشابه الأمر في مقامة السرقسطي حين احتال أبو حبيب وابنته الحرة على السائب. وتشابهت المقامتان أيضًا في طريقة الابتداء في المقامة، إذ وظف البرواني الإسناد المباشر في الثقافة العربية فابتدأ بـ: "حكى هلال بن إياس..".، وكذلك عند السرقسطي: " حدث المنذر بن حمام"، واتفقت المقامتان أيضًا في توظيف السجع في اللغة المستخدمة.

أما جوانب الاختلاف بين المقامتين، فقد اختلفت شخصية الراوي في المقامتين، وهو أمُر مسلم به؛ لأن لكل مقامة راويها وبطلها، فتجلّت شخصية (المنذر بن حُمام) كراوٍ للقصة في بداية المقامة، وعند البرواني (هلال بن إياس). واختلفت اللغة السردية في المقامتين، إذ عمد البرواني إلى استخدام ألفاظ كثيرة من غريب اللغة، بينما اتَّجه السرقسطي إلى تحقيق المناسبة بين الأصوات والمعاني وتحقيق الائتلاف بينها. واختلف المكان والفضاء في المقامتين، فكان اجتماع القوم في المقامة (النادية) في المحكمة، على غرار المكان الذي استخدمه السرقسطي في مقامته (أصبهان) وهو مكان عام، واستخدم أيضًا مكانًا خاصًا وهو سوق النخاسة حيث تباع الجواري. وعليه؛ فإن السرقسطي استخدم مكانين في مقامته، بخلاف البرواني الذي جعل الفضاء أو المكان مفتوحًا وهو النادي. أما الزمان؛ فقد حدده السرقسطي في الليل، بينما جعل البرواني زمن مقامته مفتوحًا من غير تقييد، وجاء متسلسلاً فلا يوجد حدث يستدعي معرفة حدث سابق تُبنى عليه أحداث المقامة، وشهدت مقامة السرقسطي على حضور ملفت للمقطعات الشعرية التي حاول من خلالها تزيين مقامته، وتشويق القارئ لتتبع تفاصيلها وأحداثها.

٧. خاتمة الدراسة والنتائج

هدفت هذه الدراسة إلى استقراء جوانب التماثل والاختلاف بين المقامات الأندلسية والمقامات العمانية من خلال رصد العناصر المُكونة للنص المقامي في المقامة (٢٤) للسرقسطي والمقامة (الناديَّة) للبرواني، وخلصت الدراسة إلى أن المقامتين كشفتا بأن الأديبين الأندلسي والعُماني لم يخرجا عن الإطار العام لفن المقامات في الأدب العربي، مع تباين أهداف المقامة وغايتها. وقد تشابهت المقامة الأندلسية مع المقامة العُمانية في توظيف المرأة في النص المقامي، فظهرت المرأة في المقامتين بدورها الاجتماعي الواضح، ولم تظهر المرأة هامشية في المقامتين معًا. واتفقت المقامة الأندلسية والمقامة العُمانية في الحيلة، وفي طريقة الابتداء في المقامة، وفي توظيف السجع، بما يكشف أن تعامل الشخصية الأندلسية والشخصية العمانية مع فن المقامة لم يخرج عن المألوف في هذا الفن الأدبي. وبالمقابل؛ اختلفت المقامة الأندلسية عن المقامة العمانية في جوانب تُحتمها طبيعة الفن المقامي، سواء من حيث الشخصيات، فتجلّت شخصية (المنذر بن حُمام) كراوٍ عند السرقسطي، وعند البرواني (هلال بن إياس)، أم من حيث اللغة السردية، فحَملتْ (المقامة النادية) للبرواني ثروة لفظية من غريب اللغة، بينما اتَّجه السرقسطي إلى تحقيق المناسبة بين الأصوات والمعاني وتحقيق الائتلاف بينها، أم في المكان والفضاء، إذ كان اجتماع القوم في المقامة (النادية) في المحكمة، على غرار المكان الذي استخدمه السرقسطي في مقامته (أصبهان) وهو مكان عام، واستخدم أيضًا مكانًا خاصًا وهو سوق النخاسة حيث تباع الجواري. وعليه؛ فإن السرقسطي استخدام مكانين في مقامته، بخلاف البرواني الذي جعل الفضاء أو المكان مفتوحًا وهو النادي. وتوصي الدراسة بأهمية توجيه الباحثين في الأدب العماني إلى دراسات أخرى تُظهر جوانب الاتفاق والاختلاف بين الأدبين الأندلسي والعُماني، ورصد الثراء الثقافي والمعرفي في الأدبين معًا.

- **المصادر والمراجع**

أبو الطاهر، محمد بن يوسف (٢٠٠٦). *المقامات اللزومية*، تحقيق. حسن الواركلي، ط٢، الأردن: عالم الكتب الحديث.

البرواني، محمد بن علي (١٩٨٠). *من مقامات أبي الحارث*، سلطنة عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة "وزارة التراث والسياحة بمسماها الجديد".

البوعلي، أسية (٢٠٠٠). قراءة أولى لمقامات البرواني، سلطنة عمان: *مجلة نزوى*، وزارة الإعلام.

حمدان، عبد الرحيم (٢٠٠٩) *البعد الاجتماعي في المقامات اللزومية للسرقسطي*، ديوان العرب، https://www.diwanalarab.com، تاريخ الاسترجاع: ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٣م.

خضير، ضياء (٢٠٠٩). *القلعة الثانية: دراسة نقدية في القصة العمانية القصيرة*، بيروت: دار الانتشار العربي.

زمامة، عبد القادر، المقامات اللزومية في إنشاء أبي الطاهر السرقسطي، *دعوة الحق*، ع (٣٣١)، أكتوبر ١٩٩٧، الرابط الإلكتروني: https://www.habous.gov.ma، تاريخ الاسترجاع: ١١ مارس ٢٠٢٤م.

الشنتريني، ابن بسام (١٩٩٨). *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*، تحقيق: سالم البدري، ط١، ج١، بيروت: دار الكتب العلمية.

الصبحي، فايز (٢٠١٨). *الكدية في المقامات العمانية*، ط١، سلطنة عُمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء.

الصلتي، سعيد (٢٠٢٠). *قراءات سردية لمقامات أبي الحارث البرواني*، ط١، سلطنة عُمان: الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء.

ضيف، شوقي (١٩٨٧). *المقامة*، ط٦، مصر: دار المعارف.

عباس، حسن (١٩٨٥). *نشأة المقامة في الأدب العربي*، ط١، مصر: دار المعارف.

علواني، أحمد. (٢٠١٩). المقامات العمانية دراسة سردية. مصر: جامعة بنها، *مجلة كلية الآداب*، ع (٥٢)، ج (١): ١٥٣-٢٥٧.

مرتاض، عبد الملك (١٩٨٨). *فن المقامات في الأدب العربي*، ط٢، تونس: الدار التونسية للنشر.

ياقوت الحموي (١٩٩٣). معجم *الأدباء*، تحقيق. إحسان عباس، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

References

‘Abbās, Ḥasan (1985). N*ash’at al-Maqāmah fī al-adab al-‘Arabī*, (in Arabic), Ṭ1, Egypt: Dār al-Ma‘ārif.

Abū al-Ṭāhir, Muḥammad ibn Yūsuf (2006). *al-Maqāmāt allzwmyh*, (in Arabic), taḥqīq. Ḥasan alwārkly, ṭ2, Jordan: ‘Ālam al-Kutub al-ḥadīth.

al-Barwānī, Muḥammad ibn ‘Alī (1980). *min Maqāmāt Abī al-Ḥārith*, (in Arabic), Sultanate of Oman: Wizārat al-Turāth al-Qawmī wa-al-Thaqāfah.

Albw‘ly, asyh (2000). qirā’ah ūlá li-maqāmāt al-Barwānī, Salṭanat ‘Ammān: *Majallat Nizwá*, Wizārat al-I‘lām

al-Shantarīnī, Ibn Bassām (1998). *al-Dhakhīrah fī Maḥāsin ahl al-Jazīrah*, (in Arabic), taḥqīq. Sālim al-Badrī, Ṭ1, j1, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

alṣlty, Sa‘īd (2020). *qirā’āt sardīyah li-maqāmāt Abī al-Ḥārith al-Barwānī*, (in Arabic), Ṭ1, Sultanate of Oman: al-Jam‘īyah al‘umānyh lil-Kitāb wa-al-Udabā’.

al-Ṣubḥī, Fāyiz (2018). *al-kudyah fī al-Maqāmāt al-‘Umānīyah*, (in Arabic), Ṭ1, Sultanate of Oman: al-Jam‘īyah al-‘Umānīyah lil-Kitāb wa-al-Udabā’.

‘Alwānī, Aḥmad. (2019). al-Maqāmāt al-‘Umānīyah dirāsah sardīyah. (in Arabic), Egypt: Jāmi‘at Banhā, *Majallat Kullīyat al-Ādāb,* ‘A (52), J (1): 153-257.

Ḍayf, Shawqī (1987). al-Maqāmah, (in Arabic), ṭ6, Egypt: Dār al-Ma‘ārif.

Ḥamdān, ‘Abd al-Raḥīm (2009) *al-Bu‘d al-ijtimā‘ī fī al-Maqāmāt allzwmyh llsrqsty*, Dīwān al-‘Arab, www. diwanalarab. com, Return date: 20 Dīsimbir 2023m.

Khuḍayr, Ḍiyā' (2009). *al-qal'ah al-thāniyah: dirāsah naqdīyah fī al-qiṣṣah al-'Umānīyah al-qaṣīrah*, (in Arabic), Beirut: Dār al-Intishār al-'Arabī.

Murtāḍ, 'Abd al-Malik (1988). *Fann al-Maqāmāt fī al-adab al-'Arabī*, (in Arabic), ṭ2, Tūnis: al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr.

Yāqūt al-Ḥamawī (1993). *Mu'jam al-Udabā'*, (in Arabic), taḥqīq. Iḥsān 'Abbās, Ṭ1, Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.

Zamāmah, 'Abd al-Qādir, al-Maqāmāt allzwmyh fī inshā' Abī al-Ṭāhir al-Saraqusṭī, (in Arabic), *Da'wat al-Ḥaqq*, 'A 331, Uktūbir 1997: https://www.habous.gov.ma. Return date: 11/3/2024.